إمارات الطوائف
في آسيا الصغرى

دكتور/ صبحي عبد المنعم محمد

أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية المساعد
بكلية دار العلوم - جامعة الفيوم

مدخل:

في منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي نشأت دولة سلاجقة[1] الروم في آسيا الصغرى[2]، ففي سنة ٤٦٣هـ / ١٠٧١م أحرز ألب أرسلان السلجوقي نصراً كبيراً على البيزنطيين في موقعة «ملاذكرد» فأباد جيش الروم وأسر الإمبراطور البيزنطي رومانوس دويوجينس Romanus Diogens[3]، ولقد قررت هذه المعركة مصير آسيا الصغرى التي صارت مفتوحة على

---

(١) يرجع أصل السلاجقة إلى مجموعة من القبائل التركية التي دفعتها الظروف السياسية والاقتصادية إلى كثرة التنقل والترحال بحثًا عن مواطن الكلأ وأسباب العيش، وقد عرفوا بهذا الاسم نسبة إلى زعيم إحدى تلك القبائل وهو سلجوق بن دقاق، وقد سكنوا إقليم ما وراء النهر في أواخر القرن الرابع الهجري وأوائل القرن الخامس، ثم انتقلوا بعد فترة إلى إقليم خراسان حيث أخذوا يميلون إلى الاستقلال ويكونون الجيوش وتمكنوا من إقامة دولة لهم في سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م اعترف الخليفة العباسي بقيامها سنة ٤٣٢هـ/ ١٠٤٠م، ولم تلبث دولة السلاجقة أن بسطت نفوذها على إيران والعراق وأكثر أجزاء آسيا الصغرى والشام.
(انظر: العماد الأصفهاني: تاريخ دولة آل سلجوق ص ٨٠٧، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، سنة ١٩٧٨م، أرمنيوس فامبري: تاريخ بخارى ص ٢٨ ترجمة أحمد محمد الساداتي، مراجعة يحيى الخشاب، القاهرة، ١٩٦٥م، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج٩ ص٤٧٣- ٤٧٤- ط ليدن ١٨٥١- ١٨٧٦م، د.عبد النعيم حسنين: دولة السلاجقة ص٣، مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٧٥م).

(٢) ابن البيبي: مختصر سلجوقنامه- ترجمة د. محمد السعيد جمال الدين ص٤ - الدوحة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج١٠ ص ٦٥- ٦٧، العماد الأصفهاني: تاريخ دولة آل سلجوق ص ٤٣، كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص ١٧١ .

مصراعيهـا أمام الأتراك السلاجقة الذين اندفعوا نحوها حتـى بلغوا «نيقيه» على ساحل بحر «مرمرة» فاتخـذوها عاصمة لدولتهم التي أسست في سنة ٤٧٠هـ/ ١٠٧٨م كجناح من أجنـحة الدولة السلجوقـية الكبرى التـي كانت تتمـركز في إيران، وقد أطلق على هذه الدولة اسم سـلاجقة الروم، ثم ما لبثوا بعـد بضعة أعوام أن نقلوا عاصمتهم إلى قونية تحت الضغط المتواصل للحملات الصليبية[١] وأصبحت مملكة الروم مـنذ ذلك الحين من ديار الإسلام وصارت قونية عـاصمة لهم[٢] تحت قـيـادة سليـمـان بن قـتلمش الذي تـولى العـرش سنة ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م[٣] .

وما لبث سلاجـقة الروم أن استقلوا بدولتهم التي تعـاقب أبناء سليمان بن قتلمش على عرشها، ودامت سلالة سلاطين قونية السلجوقية أكثر من قرنين من الزمان أي من سنة ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م حتى سنة ٧٠٠هـ / ١٣٠٠م[٤] ، ولقد بدأت عوامـل الضعف والوهن تدب في هذه الدولة عندمـا قام عـز الدين قليج أرسلان الثاني خامس سلسلة حكام هذه السلطنة بتقسيم بلاده على أولاده الأحد عشر في سنة ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م وهو لا يزال على قيـد الحياة مرتكبًا بذلك خطأ سياسيًـا أدى إلى الإخلال بوحدة الدولة وساهم في ضعفـها وتمزقها[٥] ثم فقد سلاطين هذه الدولة سلطانهم الحقيقي بفتح المغول لقونية سنة ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م حيث دفعوا الجزية للمغول، وعجـزوا عن النهوض من كبوتهم، وصارور مجرد ولاة خاضـعين لهؤلاء المغول حـتى توفى آخر سلاطينهم غـياث الدين مسـعود كيكاوس سنة ٧٠٨هـ / ١٣٠٩م، وبوفاته قسـمت سلطنة سلاجـقة الروم إلى

---

(١) ابن البيبي: مختصر سلجوقنامه ص ٤ .

(٢) كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص ١٧٢ .

(٣) هو سليـمان بن قـتلمس بن إسرائيل بـن أرسلان بن سلجـوق الذي أبلى بلاءً حسنًا فـي معـركة مـلاذكرد وفتوحات الأناضول مما جعل السلطان ملكشاه (ت ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م) يصدر قرارًا بتنصيبه ملكًا لذلك الجناح الشمالي الغربي من دولته السلجوقية (ابن البيبي: مختصر سلجوقنامه ص ٤).

(٤) كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص ١٧٣ .

(٥) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية، ترجمة د. أحمد السعيد سليمان ج١ ص٣١٥ .

عدة إمارات ناشئة شكلت كل منها حكمًا مستقلاً غير خاضعة للمغول الإيلخانيين[1] ، ولم تبال بهم رغم المحاولات والتدابير التي حاول الإيلخانيون اتخاذها من أجل السيطرة عليهم والقضاء على إماراتهم التي استمرت في الحكم لفترة غير قصيرة[2] وسمى حكامها بملوك الطوائف[3] .

ولقد كان موقف هذه الإمارات من التوسع الأوربي الصليبي بعد زوال دولة الصليبيين في الشام يتسم بالعداء لهم والوقوف ضد أهدافهم ومشاريعهم الرامية إلى غزو آسيا الصغرى لأنها الطريق الذي يوصل الصليبيين إلى الأراضي المقدسة[4] ، ولذا فإنهم أحيوا فكرة الحرب المقدسة (الجهاد) ضد البيزنطيين والفرنجة في الوقت الذي انهمك فيه البيزنطيون في محاولة استعادة نفوذهم في البلقان ونسوا جانب الدفاع عن آسيا الصغرى[5] .

ولقد كانت كل القوى الفرنجية التي تقاسمت أرض اليونان مثل جمهورية البندقية، وأمراء جزء الأرخبيل وحكام شبه جزيرة المورة يعانون كثيرًا من هذه الإمارات ويتمنون اللحظة التي يتسنى فيها طردهم من سواحل آسيا الصغرى أو دفعهم إلى الداخل[6] .

---

(١) يرجع إطلاق اسم الإيلخانيين إلى كلمة «إيل» المغولية والتي تأتي بمعنى خاضع أو مطيع أو قبيلة، ومعنى الكلمة هنا المطيع للخاقان أو الذي ينوب عنه، ويدين له بالطاعة، فقد كان هولاكو مؤسس أسرة الإيلخانيين يحكم إيران نائبًا عن أخيه الخاقان أو الخان الأعظم الذي كان يقيم في قراقورم، ولذا فإنه لم يضرب باسمه سكة درهم ولا دينار، وإنما كانت السكة تضرب باسم أخيه منكوقآن.

(د. فؤاد الصياد: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين ص ٢٨ منشورات مركز الوثائق والدراسات الإنسانية - جامعة قطر- ١٤٠٧هـ).

(٢) القرماني: أخبار الدول ج٣ ص ٥١٦، ابن البيبي: مختصر سلجوقنامه ص ٤، خليل أدهم الدم: تاريخ الدول الإسلامية ج١ ص٣١٧، ستانلي لين بول: طبقات سلاطين الإسلام ص١٧١-١٧٢، كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص ١٧٥ .

(٣) القرماني: أخبار الدول ج٢ ص١٨ .

(٤) د. سعيد عاشور: الحركة الصليبية ج٢ ص ١٨٧ .

(٥) كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٤٠٦ .

(٦) ف. هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ج٢ ص٢٠٧، ترجمة أحمد رضا، مراجعة د. عز الدين فودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩١م.

وحين خطط ملك فرنسا فيليب السادس لمشروع حملة صليبية أوصاه المسيحيون بألا ينسى أبدًا أنه لابد قبل القيام بالحملة البدء بشن الحرب على هذه الإمارات؛ لأنه سوف يحتاج من أجل تموين جيشه أن يكفل حرية مواصلاته، وصلاته بمستودع الحبوب الكبرى على سواحل البحر الأسود[١] .

وأن هذه المواصلات سوف تكون مهددة طالما لم يضع حدًا لجرأة هذه الإمارات، تلك الجرأة التي تشتد يومًا بعد يوم، وساند هذا الرأي وأيده البابا يوحنا الثاني عشر[٢] ، فلما توفى البابا حلّ خمول كبير محل النشاط الذي كان يبذله هذا البابا في سبيل ضرب المسلمين، وانتهز أصحاب هذه الإمارات الفرصة، وعادوا إلى مقاومة البيزنطيين الذين اضطروا إلى عقد المعاهدات مع هذه الإمارات كي يأمنوا جانبهم[٣] ، ونشطت حركة التجارة في هذه الإمارات، وكانت أنشط حركة تجارية لهم هي التي تجري مع مصر، وذلك لأسباب عديدة من أهمها وحدة الدين ثم التعاطف السياسي، فقد كان هؤلاء الأمراء مضطرين للدفاع عن أنفسهم ضد المغول، ثم العثمانيين[٤] .

ولذا فإنهم شعروا بضرورة الحاجة إلى الاستناد إلى حليف قوي مثل مصر، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن سلاطين المماليك في مصر كانوا يرحبون بتزايد نفوذهم في آسيا الصغرى، وحصولهم فيها على كل التسهيلات لاستيراد الأشياء الضرورية لبناء قوتهم العسكرية والحفاظ عليها[٥] ، فقد كانت تأتيهم من ميناء «انطاليا» الأتراك الذين يجندون بهم جيوشهم بالإضافة إلى الخشب والقطران لبناء سفنهم، مما دعا بعض الفرنجة إلى القول: بأنه لابد لقطع المؤن عن سلطان مصر من معاملة أتراك آسيا الصغرى على أنهم أعداء[٦] .

---

(١) ف. هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ج٢ ص٢٠٧ .

(٢-٥) المرجع السابق.

(٦) كان مارينو سانودو Marion Sanudo من بين الذين تقدموا بمشاريع للحروب الصليبية بعد سقوط عكا، وقد رأى أنه لنجاحها لابد من إضعاف مصر اقتصاديًا. (د. محمد جمال الدين سرور: دولة بني قلاوون في مصر ص٢٦٠).

ولم يستطع البيزنطيون والفرنجة منع الأمراء من مزاولة هذه التجارة مع مصر، وفي الصفحات التالية سنتحدث عن هذه الإمارات على النحو التالي:

إمارة بنو منتشا (٧٠٠-٨٢٩هـ/ ١٣٠٠-١٤٢٥م):

أقام بنو منتشا حكومة مستقلة حوالي سنة ٧٠٠هـ / ١٣٠٠م أثناء انهيار دولة سلاجقة الروم[١] في أقصى الركن الجنوبي الغربي لآسيا الصغرى[٢] في الإقليم الذي يعرف باسم «قاريا» القديمة والمعروف حاليًا بولاية منتشا، وكانت المدن التابعة لهم بلاط[٣] ، وميلاس، وبجين، وطواس، ومكرى وغيرهما[٤] .

وكان منتشا بك مؤسس هذه الإمارات أميرًا للسواحل في عهد السلاجقة، أي أنه كان يشغل المنصب نفسه الذي كان يشغله من قبل والده بهاء الدين الكردي الأصل[٥] .

واستمر منتشا بك يحكم هذه الإمارة حتى سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م حيث خلفه ابنه شجاع الدين أورخان[٦] ، وقد شاهده ابن بطوطة أثناء زيارته للمنطقة سنة ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م[٧] كما شاهد ابنه إبراهيم الذي خلفه في إمارة البلاد[٨] .

ويرى خليل أدهم ألدم أن فترة حكم الولاة لهذه الإمارة يشوبها الغموض، ولا يعرف من الذي تولى إمارة البلاد بعد إبراهيم بن أورخان[٩] ، بينما يرى

---

(١) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص٤٠١ .

(٢) د. أحمد عبد الرحيم مصطفى: أصول التاريخ العثماني ص ٢٥، دار الشرق، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .

(٣) كانت مدينة بالاتيا (بلات - بلاط) قائمة على أطلال مدينة ملينيوس القديمة Milet بالقرب من مصب نهر ميأندر على ضفته اليسرى وكانت حاضرة هذه الإمارة . ف. هايد: تاريخ التجارة في الشروق الأدنى في العصور الوسطى ج٢ ص٢١٤ .

(٤) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص٤٠١ .

(٥) المرجع السابق.

(٦) العمري: التعريف بالمصطلح الشريف ص ٦٢ .

(٧) ابن بطوطة: الرحلة ج١ ص ٢٩٨ - ٢٩٩ .

(٨) المصدر السابق.

(٩) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص٤٠١ .

زامبـاور أن الذي تولى الإمارة بعد إبراهيم الأمـير محـمد في سنة ٧٥٥هـ، ثم تاج الدين أحمد غازي الذي خلفه شجاع الدين إلياس[١] .

هذا الأمير الذي لم يتـمكن من مقاومة السلطان العثمـاني بايزيد، ففر إلى سينوب سنة ٧٩٢هـ[٢] ، وبعد هزيمة العثمانيين أمام تيمورلنك سنة ٨٠٥هـ عاد شجـاع الدين إلياس إلـى إمارته[٣] ، واسـتمـر يحكمـها حـتى سنة ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م، وخلفـه بعد وفـاته الأميـر ليث سنة ٨٢٩هـ[٤] حـيث دخل السلطان العثـماني مراد الثـاني الإمارة، وقبض على أبنـاء منتشا وسـجنهم في توقات، وانتهى أمرهم[٥] ، وانقرضت إمارتهم التي كانت من أقدم الإمارات التي قامت على أنقاض سلطنة سلاجقة الروم.

ويرى د. أحـمد عـبـد الرحـيم أن هذه الإمارة كـانت من أهم الإمـارات التركمانية في آسيا الصغرى، وأنها كانت ذات أصول بحرية حيث كان مؤسسها أميـرًا للسواحل في زمن السـلاجقـة، وأنهم كانوا يسـاندون عمليات الـقرصنة البحرية في المنطقة[٦] .

ويتفق د. أحمـد عبد الرحيم مع كارل بروكلمـان في أن هذه الإمارة كانت من أقدم الإمارات وأعظمها شأنًا إلا أن بروكلمان يرى أنهم قاموا بدور كبير في مقاومة أعـداء المسلمين حيث توغلوا في حوض نهر مندرس واجتـاحوا شواطئ

---

(١) زامباور: معجم الأنسـاب والأسرات الحاكمة ص ٢٣٠ حيث اعتمد على نقـوش وجدت في مدينتي ميلاس ومُغْلة.

(٢) البدليس: شـرفنامة ج٢ ص ٦٥ ترجمـة محمـد علي عوني- مـراجعة يحـيى الخشاب- دار إحـياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي وشركاه سنة ١٩٦٢م .

(٣) محمود شاكر: التاريخ الإسلامي ج٨ ص٥١ .

(٤) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ص ٢٣٠ .

(٥) محمود شاكر: التاريخ الإسلامي ج٨ ص٥١ .

(٦) د. أحمد عبد الرحيم: أصول التاريخ العثماني، ص ٢٥ .

بحر إيجه وفتحوا رودس وأخضعوها لحكمهم حتى أخرجهم منها فرسان القديس يوحنا[1] سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م[2] .

والحقيقة أن أمير منتشا كان كثيراً ما يقوم بغارات متعددة على الأملاك البيزنطية وبخاصة الأقاليم اليونانية على الساحل الغربي لآسيا الصغرى[3] . ولكي تؤمن جمهورية البندقية أملاكها من غارات أصحاب هذه الإمارة وتفتح في الوقت نفسه مجالاً لتجارتها تستطيع أن تنفذ منه في يسر وتجد فيه الكثير من الربح لم تجد أفضل من أن توثق علاقاتها مع إمارة منتشا عن طريق الدوق مارينو موروسيني حاكم كريت[4] ، وانتهت هذه المساعي بعقد معاهدة بينهما، ونتيجة لهذه المعاهدة أنشئت قنصلية فينسية في بلاط، وقد ثبت وجودها في سنة ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م[5] .

ولم يكن للبنادقة مطلب سوى مراعاة هذه المعاهدة بإخلاص وأبدوا أملهم في أن يمتنع أصدقاؤهم وحلفاؤهم عن مهاجمة إمارة بني منتشا[6] .

ولذا فقد نشطت الحركة التجارية في هذه الإمارة وبخاصة في مدينة بلاط حيث كانت توجد فيها منتجات آسيا الصغرى الطبيعية مثل الزعفران والسمسم والعسل والشمع والعفص وعنب دمشق وشب كوتاهية، بالإضافة إلى المواد

---

(١) ظهرت أثناء الحروب الصليبية في الشرق طوائف دينية عسكرية جمعت بين مظاهر العبادة والتقوى ومبادئ الفروسية والعسكرية، وكانوا يهتمون بمعالجة المرضى والجرحى في الحروب، كما امتازوا بالصلابة في القتال، وفي مقدمة هذه الطوائف الدينية العسكرية طائفة «فرسان القديس يوحنا» ويلقبون Hospitaliers ويعرفون عند العرب باسم «الاستبارية» وكان هؤلاء الفرسان بعد خروجهم من عكا مع بقية الصليبيين سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م قد اتخذوا جزيرة قبرص ملجأ لهم، ثم لم يلبثوا أن هاجموا جزيرة رودس سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م واستولوا عليها.

(انظر: ف. هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى ج٢ ص٢٠٦، د. سالم الرشيدي: محمد الفاتح ص ٣٤٨-٣٥٠، د. جمال الدين سرور: دولة بني قلاوون في مصر ص ٢٤٤).

(٢) كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٤٠٦ .

(٣) ف. هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى ج٢ ص٢٠٣ .

(٤) المرجع السابق ص ٢١٥ .

(٥) المرجع السابق ج٢ ص٢١٥ .

(٦) المرجع السابق .

المصنعة مثل السجاجيد، وكان هناك سوق للرقيق في المدينة التي كان يصدر منها القمح إلى رودس وقبرص، وتصدر بعض السلع الأخرى إلى مصر عن طريق الجنويين الذين يستوردون في مقابلها الجوخ والصابون والقصدير والرصاص، ويبيعونه في سوق بلاط[١] .

أما عن التأثير الذي مارسته التجارة على نظام النقد فيتضح فيما قام به أمراء منتشا من سك بعض النقود الخاصة التي نقشت عليها كتابات لاتينية لتسهيل معاملات رعاياها مع الإيطاليين[٢] .

ولقد كان هناك نوع من التحالف والتآزر بين إمارة منتشا وبين جارتهم الشمالية إمارة بني آيدين يقومون بمقتضاه بالتصدي لأعدائهم برًا وبحرًا[٣] .

إمارة بنو آيدين (٧٠٠- ٨٠٦هـ/ ١٣٠٠-١٤٠٣م):

تعد إمارة بنو آيدين الجارة الشمالية لإمارة منتشا[٤] ، وكانت تشمل منطقة يونيا القديمة التي تضم مدن أزمير[٥] ، وأيا ثلوغ (سلجوق) حاليًا، وآيدين (كوزل حصار)[٦] ، وآلاشهر، وبركي، وصارت، وغيرها[٧] .

وكان آيدين مؤسس هذه الإمارة قد شغل لفترة منصب أمير السواحل في

---

(١) ف. هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى ج٢ ص٢١٥ .

(٢) المرجع السابق ج٢ ص٢١٤ .

(٣) كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٤٠٧ .

(٤) د. أحمد عبد الرحيم: أصول التاريخ العثماني ص ٢٥ .

(٥) تعد أزمير أهم المدن في آسيا الصغرى من الناحية التجارية، وهي مقر والي إقليم «آيدين» ويتفق اسم أزميز- هي عند ابن بطوطة يزمير- مع الأسماء التي استعملها الغربيون في العصور الوسطى وهي سميره Smere وزمرّه Zamira وأسميره Ismira (دائرة المعارف الإسلامية ج٣ ص١٧٩).

(٦) آيدين تعرف باسم كوزل حصار، أي القلعة الجميلة وهي بلدة تقع في غربي الأناضول على ارتفاع ٦٠ - ٨٠مترًا فوق مستوى البحر، وعلى خط عرض ٣٧ْ ٥٠َ شمالاً، وخط طول ٢٧ْ ٤٨َ شرقًا، وتقع عند سفح جبل كويسلي داغي (سوكيس) الذي يكون الحد الشمالي لوادي بويوك مندريس (نهر مياندر) على نهر طباق جاي الصغير (أيودن سابقًا) الذي ينساب من هناك إلى مندريس، وتحيط بها حقول وبساتين، وكانت تعرف باسم كوزل حصار حتى استولى عليها آيدين ونسبت البلدة إلى اسم أسرته، وإن كانت القصبة الحقيقية للإمارة هي مدينة بره كي. (المرجع السابق ج٥ ص ٢٨٣) .

(٧) خليل أدهم الدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص٣٩٦ .

سلطنة سلاجقة الروم[1] ، وقد استاء آيدين من مظالم المغول الإيلخانيين فجمع العشائر التركمانية بعد وفاة السلطان علاء الدين كيقباذ، وأعلن استقلاله في سنة ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م[2] مؤسسًا إمارة تحمل اسمه[3] ، ثم خلفه ابنه محمد بك الذي فتح صاصا وبركي وأيا سلوق وقليس، ثم القصبة، وأزمير، وتيره، وسلطان حصارى، وبودميه، واستمر يحكم البلاد حتى سنة ٧٣٤ / ١٣٣٤م[4]. ثم خلفه ابنه عمر بك بن محمد المعروف بأمور بك (٧٣٤-٧٤٨هـ/ ١٣٣٤-١٣٤٨م)[5] الذي أضاف إلى مجد الأسرة مجدًا آخر بالاستيلاء على حصن ميناء أزمير، وكان في حوزة مارتن زكاريا الجنوي[6] .

ولم يكتف الأمير عمر بك بذلك؛ بل قام ببناء أسطول بحري[7] ، وكانت سفن هذا الأسطول تتحرك بالعتاد اللازم للإغارة على جزر الأرخبيل الكبيرة والصغيرة، وتقوم بتخريبها، ولم يكن ثمة ما يحول بين هذه السفن الحربية وبين استيلائها على السفن التجارية التي قد تقع في طريقها، وبلغ من جرأة أسطول آيدين أنه كان يطوف بسواحل الإمبراطورية والمورة وبيوتيه للإغارة عليها.

والحقيقة أن أسطول هذه الإمارة قد تمكن من اقتحام البلقان عدة مرات[8] ، وعند وفاة الإمبراطور البيزنطي اندورنيقوس الثالث استغاث يوحنا الرابع كنتاكوزينوس Contacuzenos بالأمير عمر بك لمساعدته في صراعه ضد أعوان الوارث الشرعي للعرش يوحنا الخامس باليولوغس.

وكان كنتاكوزينوس قد نجح منذ عدة سنوات في كسب صداقة الأمير عمر

---

(١) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص٣٩٦ .

(٢) القرماني: أخبار الدول ج٢ ص٥١٧ .

(٣) ف. هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى ج٢ ص٢٠٤ .

(٤) دائرة المعارف الإسلامية ج٥ ص ٢٨١ .

(٥) المرجع السابق.

(٦) المرجع السابق.

(٧) محمود شاكر: التاريخ الإسلامي ج٨ ص٤٨ .

(٨) ف. هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى ج٢ ص٢٠٧ .

بك الذي استجاب لندائه وزحف على الرومـلي في أعوام / ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م و٧٤٤هـ/ ١٣٤٣م و / ٧٤٥هـ / ١٣٤٥م وساعد كنتاكـوزينوس على إخضاع تراقيـا، وبينما كان مشـغولاً بتقديم العـون لنصرة صديقه، هبّ البـابا كليمنت السادس ودعـا إلى إعداد حملة صليـبية ضد إمـارة آيدين، فاستـجاب له ملك قبرص والرئيس الأكبر لفرسان الاستـبارية في رودس وجمهورية البندقية وجنوة وبدأوا يعدون العدة للتصدي لهذه الإمارة[١] .

وفي سنة ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م نجح الحلفـاء في تكوين أسطول يضم عـشرين سفينة بحرية وعهد بقيادة هذا الأسطول إلى «مارتينو زكاريا»[٢] الذي تحرك نحو حصن مـيناء أزمير أهم موانئ هـذه الإمارة، وتمكن من احتلاله بعـد أن أحرق سفن الإمارة الإسلامية[٣] .

وفي العام التـالي تحركت حمـلة صليبيـة أخرى قام بهـا ولي عهد فـرنسا وهمبـرت الثاني الـنمسوي اسـتطاع الأميـر عمـر التصـدي لها والتـغلب على أفرادها[٤] .

وفي سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م قام الأمـير عمر بمحـاولة لاستعادة أزمـير لكنه استشهد ولم يستطع الاستيلاء على أزمير[٥] وخلفه أخوه عيسى بك[٦] الذي قام بعدة غـارات على الصليبيين في أزمـير[٧] ، بمعاونة أميـر منتشا[٨] مما أثار قلقًا شديدًا لدى الفرنجـة الذين أرهقوا إرهاقًا شديدًا من أجل الاحتفـاظ بميناء أزمير لدرجة أنهم فكروا في هدم المدينة حتى يوفروا على أنفسهم هذا العناء[٩] .

---

(١) ف. هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى: ص ٢٠٨ .

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٤٠٧ .

(٤) دائرة المعارف الإسلامية ج٥ ص ٢٨١ .

(٥) ابن بطوطة: الرحلة ج١ ص٣١١ .

(٦) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص٣٩٦ .

(٧) ف. هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى ج٢ ص٢٠٩ .

(٨) المرجع السابق: ص ٢١٤ .

(٩) المرجع السابق: ص ٢٠٨ .

كما أن أزمير كانت تحتاج إلى نفقات هائلة من أجل صيانة هذا الموقع الذي انعدمت إيراداته الخاصة انعدامًا شبه تام، فقد توقف سوقها التجاري، وكان من المستحيل وصول البضائع والمنتجات إلى المدينة بسبب غارات التركمان المتواصلة عليها، وأراد البابا أن يحصل من حلفائه على أموال وسفن فلم يستطع[1] ولم يعاونه أصحاب البندقية، وبدأت أحوال التجارة الأوربية إلى آسيا الصغرى تعاني من انقطاعات كثيرة[2] فاضطر البابا إلى طلب الصلح مع أمير آيدين، وعقدت معه معاهدة كان من ضمن بنودها أن يكفل سلامة أرواح التجار المسيحيين وأموالهم على الأراضي التركية على أن يكفل البابا وحلفاؤه سلامة الأتراك الذين يسافرون إلى بلد مسيحي على سفن مسيحية، وأن تقام قناصل لقبرص ورودس والبندقية على أراضي هذه الإمارة وأن يسمح لهؤلاء القناصل بتولي القضاء بين مواطنيهم[3] .

وكان من نتائج هذه المعاهدة إقامة قنصلية فينيسية في أفسس الميناء الجديدة لهذه الإمارة والذي استخدم بدلاً ميناء أزمير المحتل[4] .

وحاول البابا وحلفاؤه بذل كل عنايتهم لتجنب ما من شأنه أن يؤدي إلى نزاع أما أصحاب آيدين فإنهم لم يهتموا كثيرًا بمراعاة هذه المعاهدة نظرًا لاحتلال قطعة من أرضهم، فلما نشطت الحركة التجارية داخل إماراتهم قاموا بسك نقود على نمط الدوكات- وهو نقد ذهبي قديم في البندقية- وتعاملوا به مع تجار الغرب مما أثار رجال جمهورية البندقية فأرسلوا احتجاجًا على ذلك، لم يبال بهم أحد[5] .

وبلغت التجارة في آيدين درجة كبيرة من الازدهار، ووصل إلى مدينة

---

(١) ف. هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى ج٢ ص٢١٤ .

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق: ص ٢١٤ .

(٤) المرجع السابق.

(٥) ف. هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى ج٢ ص٢١٦ .

أفسس الجديدة التي بنيت على الساحل عدد كبير من التجار المسيحيين الأثرياء[١] فقد كان التجار الغربيون يصلون إلى هذه الإمارة ومعهم الأقمشة الصوفية والأواني الفضية والصابون، ويعودون ومعهم الشب والقمح والشمع والأرز بالإضافة إلى منتجات آسيا الصغرى الطبيعية[٢] .

وأثناء ازهار هذه الإمارة كانت فتوحات السلطان العثماني بايزيد تجري على قدم وساق في الأناضول فاتجه بأنظاره صوب هذه الإمارة التي لم تستطع مقاومة العثمانيين[٣] ، فسلم أميرها عيسى بك كل ممتلكاته للسلطان العثماني بايزيد في سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٩٠م[٤] ، ثم توفى في العام نفسه وقد ضمت إمارته إلى العثمانيين[٥] .

وبعد انتصار تيمورلنك على السلطان العثماني بايزيد في معركة أنقرة سنة ٨٠٥هـ/ ١٤٠٢م انطلق تيمورلنك نحو أزمير التي كانت تحت حكم الصليبيين من فرسان القديس يوحنا[٦] وأقام جنده ثلاثة سدود عالية من الخشب وسط المياه من ناحية البحر، وبنوا على هذه السدود جسراً لحصار المدينة وقلعتها، ومنع وصول النجدات إليها من الخارج، وعلى الرغم مما أبداه المدافعون عن المدينة من مقاومة عنيفة فإن قوات تيمورلنك نجحت في اجتياح المدينة بعد قصفها بالمنجنيقات لمدة أسبوعين ليلاً ونهاراً، وأرسلوا عليها قوارير النفط المشتعل[٧] .

ونجح جنود تيمور في فتح ثغرة في السور نفذوا منها إلى داخل المدينة ولم تتمكن السفن التي قدمت من رودس لنجدة المدينة وهي محملة بالمقاتلين

---

(١) ف. هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى: ص ٢١٣ .

(٢) المرجع السابق ص ٢١١، ٢١٤ .

(٣) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص٣٩٦ .

(٤) القرماني: أخبار الدول ج٣ ص١٥ .

(٥) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص٣٩٦ .

(٦) ابن عربشاه: عجائب المقدور ص ٣٤٦ .

(٧) المصدر السابق: ص ٣٤٧ .

والأسلحة من الاقتراب، واضطرت إلى العودة لرودس ولم تنجح إلا في انتشال ثلاثة آلاف من محاربي المدينة بعد أن ألقوا أنفسهم في البحر فرارًا من قوات تيمورلنك التي استطاعت السيطرة على المدينة، وأقامت فيها أبراجًا من رؤوس القتلى[١] .

وبعد أن استولى تيمورلنك على أزمير أعطى حكمها لموسى بك بن عيسى بعد أن ضم إليها ممتلكاته التي سلبها بايزيد[٢] غير أن موسى لم يلبث حاكمًا على هذه الإمارة سوى بضعة أشهر، ثم توفى في العام نفسه وخلفه ابنه عمر الثاني الذي توفى سنة ٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م[٣] وبوفاته انقرضت إمارة بني آيدين، واستطاع العثمانيون الاستيلاء عليها مرة أخرى[٤] .

والحقيقة أن هذه الإمارة قامت بدور كبير في مهاجمة سواحل اليونان ومقدونيا، وتراقيا، وتوغلت إلى الداخل واستطاعت العودة إلى سواحل الأناضول محملة الغنائم مما يؤكد أنها قد سبقت العثمانيين في الإغارة على البلقان، وضمت مجاهدي البر والبحر على حد سواء، وأسهمت في إنشاء أسطول قوي[٥] وقد وصفها كارل بروكلمان بأنها كانت تشيع القلق والاضطراب في بحر إيجة[٦] كما وصفها برناردلويس بأنها كانت من أنشط الإمارات، وكانت مشغولة بالجهاد الإسلامي ضد الكفار برًا وبحرًا[٧] .

إمارة بنو صاروخان (٧٠٠ - ٨١٣هـ/ ١٣٠٠-١٤١٠م)[٨] :

تقع هذه الإمارة إلى الشمال من آيدين في سهل طروادة على طرف

---

(١) ابن عربشاه: عجائب المقدور ص ٣٤٦ .

(٢) محمود شاكر: التاريخ الإسلامي ج٨ ص ٤٨ .

(٣) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ص ٢٧٧ .

(٤) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص٣٩٧ .

(٥) د. أحمد عبد الرحيم: أصول التاريخ العثماني ص ٢٥ .

(٦) كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٤٠٧ .

(٧) برنارد لويس: استانبول ص ٣٤ .

(٨) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ص ٢٢٦ .

الدردنيل[١] ، وينتمي أبناء صاروخان إلى أسرة تركمانية استقرت في مقاطعة ليديا القديمة، وكانوا يملكون مغنيسية ومنمن وكوردس ونيف وطورغودلي ونوجه[٢] .

وكان صاروخان أول حكام هذه الأسرة أميرًا سلجوقيًا من أمراء الحدود ولا يعرف اسم أبيه[٣] .

وقد استولى صاروخان على مدينة مغنيسية التي كان الترك يسمونها «لشكرى إيلي» فلما أسس إمارته أثناء انهيار سلطنة سلاجقة الروم اتخذ هذه المدينة حاضرة له[٤] ، وكان أخوه علي بك أميرًا على مدينة نيف[٥] .

ولما كان صاروخان بك مسيطرًا على عدد من السواحل فقد كون أسطولاً خاض به عدة معارك ناجحة[٦] ضد الجنويين الذي كانت لهم مراكز على سواحل آسيا الصغرى[٧]، ومع أن الحكومات التركمانية في جملتها كانت عدوًّا طبيعيًا لأباطرة بيزنطة إلا أن تزايد شهرة العثمانيين في ذلك الوقت جعلت صاروخان بك يخش على إمارته من الدولة العثمانية الناشئة فسعى إلى عقد تحالف مع الإمبراطور البيزنطي أندرونيق باليلوغ الثالث، ويبدو أنه ندم على ذلك إذ سرعان ما نقض تحالفه مع الإمبراطور البيزنطي في سنة ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م واعتدى أسطوله على سواحل اليونان[٨] .

ولم يلبث صاروخان أن توفى سنة ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م وخلفه ولده فخر الدين إلياس بك الذي استمر حاكمًا على الإمارة حتى سنة ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م[٩]

---

(١) د. أحمد عبد الرحيم: أصول التاريخ العثماني ص ٢٥ .
(٢) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص٣٩٣ .
(٣) المرجع السابق .
(٤) المرجع السابق.
(٥) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ص ٢٢٦ .
(٦) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص٣٩٣ .
(٧) محمود شاكر: التاريخ الإسلامي ج٨ ص ٥١ .
(٨) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص٣٩٣ .
(٩) القرماني: أخبار الدول ج٢ ص٥١٧ .

حيث توفى وتولى مكانه ابنه مظفر الدين إسحاق جلبي الذي تحالف مع إمارة بني قرمان ضد العثمانيين، وكان من نتيجة هذا التحالف أن استطاع العثمانيون هزيمتهم، وأخذ السلطان العثماني بايزيد بعض الأراضي من إمارة صاروخان[١] وتوفى مظفر الدين إسحاق، ثم تولى بعده ابن خضر شاه سنة ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م[٢] الذي لم يستطع التصدي للسلطان العثماني بايزيد فاستولى على بلاده سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٩٠م[٣] ، وعقب انتصار تيمورلنك على السلطان العثماني بايزيد سنة ٨٠٥هـ/ ١٤٠٣م في معركة أنقرة قام تيمورلنك بإعادة ملوك الطوائف في آسيا الصغرى إلى إماراتهم، ومن بينهم خضر شاه الذي لم يهنأ بالحكم طويلاً، حيث أعدم على يد السلطان العثماني محمد جلبي سنة ٨١٣هـ/ ١٤١٠م، وانقرضت بموته إمارة بنو صاروخان[٤] .

إمارة بنو قراسي (٧٠٠ - ٧٣٧هـ / ١٣٠٠-١٣٣٦م):

كانت إمارة بنو قراسي إحدى الإمارات الإسلامية المجاورة لإمارة صاروخان حيث تقع هي الأخرى في سهل طروادة على طرف الدردنيل[٥] جنوب بحر مرمرة وشرق بحر إيجه[٦] حيث ثبت أولاد قراسي أقدامهم في منطقة ميسيا القديمة التي تقابل لواء قراسي الحالي[٧] .

ومؤسس هذه الإمارة هو قراسي بك[٨] (قراعيسى) من قواد السلطان

---

(١) محمود شاكر: التاريخ الإسلامي ج٨ ص ٥١ .

(٢) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ص ٢٢٦ .

(٣) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص٣٩٣ .

(٤) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ص ٢٢٦ .

(٥) د. أحمد عبد الرحيم: أصول التاريخ العثماني ص ٢٥ .

(٦) محمود شاكر: التاريخ الإسلامي ج٨ ص٥٠ .

(٧) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص٣٩١ .

(٨) يرى ف. هايد أن مؤسس هذه الإمارة اسمه «كالام» وأن قره عيسى (قراسي) كان خليفته ولم يذكر من أين أتى بهذا الاسم؟ وما هي مصادره؟ بينما يرى زامباور وستانلي لين بول وخليل أدهم ألدم أن مؤسس هذه الإمارة هو قراسي (انظر: زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ص ٢٢٥، ستانلي لين بول: طبقات سلاطين الإسلام ص ١٧٢، خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص ٣٩١، ف. هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى ج٢ ص٢٠٥).

السلجوقي غياث الدين مسعود الثاني، وقد استولى قراعيسى على هذه المنطقة بعد انهيار دولة سلاجقة الروم، وامتلك عدة مدن في الداخل وعلى الساحل منها أيدنجق، مانياس، برغمه، إدرميد، كمر، بوتار، حصّاو، إورندي، أيازمند، بغاردج[1] .

ولما كانت إمارة قراسي تقع في منطقة ساحلية فقد استفاد بنوقراسي من السواحل التي في أيديهم فكونوا أسطولاً استطاعوا به دخول البلقان أكثر من مرة[2] .

ولقد ساعدت هذه الإمارة جاراتها في التصدي لبقايا الصليبيين في المنطقة، وقد وصف برناردلويس إمارات منتشا وآيدين وصاروخان وقراسي، وهي الإمارات التي تقع في أقصى الغرب بحذاء شواطئ بحر مرمرة وبحر إيجه بأنها كانت مشغولة بالجهاد الإسلامي ضد الكفار برًا وبحرًا[3] .

ولقد فتحت إمارة قراسي أبوابها على مصراعيها لاستقبال المسلمين الذين تركوا ديارهم وهربوا من مظالم المغول وعاشوا بسلام[4] في كنف قراسي الذي استمر يحكم هذه الإمارة حتى توفى وخلفه ولده عجلان بك[5] .

ويبدو أن عجلان بك كان على صلة طيبة مع العثمانيين واتبع سياسة الود والتقارب معهم، فأرسل ابنه طورسون إلى عثمان بن أرطغرل مؤسس الدولة العثمانية كي يشارك معه في غزواته لأنه كان من أصحاب القدرة العسكرية[6] .

ولما توفى عجلان بك خلفه ابنه دمورخان (تيمورخان) لكنه كان ظالمًا واشتد على قومه الذين طلبوا من السلطان العثماني أورخان بن عثمان أن يرسل أخاه

---

(١) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص٣٩١ .

(٢) المرجع السابق.

(٣) برنارد لويس: استانبول ص ٣٤ .

(٤) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص٣٩١ .

(٥) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ص ٢٢٦ .

(٦) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص٣٩١ .

طورسون لتولي الإمارة فتوجه أورخان إلى باليكسر[١] وبصحبته طورسون، فلما علم دمورخان بمقدمهم تحصن في قلعة «برعمة» المنيعة، ولما جاءه أخوه يعرض عليه الصلح رماه بسهم فقتله[٢] فحاصر العثمانيون قلعته حتى اضطر إلى التسليم فقبض عليه العثمانيون وأرسلوه إلى بروسة سنة ٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م حيث توفى بعد سنتين، واستولى العثمانيون على هذه الإمارة[٣] فكانت أول إمارة يضمها العثمانيون إلى ممتلكاتهم[٤] .

إمارة بنوتكه (٧٠٠ - ٨٣٠هـ/ ١٣٠٠-١٤٢٦م):

تعد هذه الإمارة من الإمارات البحرية حيث كانت تقع في جنوب غرب الأناضول[٥] ويحدها من الشمال بنوقرمان وبنوحميد ومن الغرب بنو منتشا[٦] . ومن أهم مدنها العلايا وأنطاليا وهما ميناءان مشهوران[٧] وكانت حاضرة الإمارة مدينة أنطاليا وهي التي ورد اسمها في الحروب الصليبية باسم استاليا وأتاليا[٨] وبنو تكة شعبة من عشيرة تركمانية كانت تقطن بجوار خوارزم وسرخس وكانت هذه الشعبة تملك فنيكه Finka وألمالي Elmali واستانوز Istanoz واستاورس Is-tawros وقلفانلي وقاش[٩] .

وكانت تكه بك مؤسس هذه الأسرة أميراً من أمراء الحدود لدى سلاجقة

---

(١) باليكسر: مدينة شمالي غرب آسيا الصغرى في المنطقة التي كانت تعرف في الأزمنة القديمة باسم Mysia وكانت من حواضر إمارة قراسي (دائرة المعارف الإسلامية ج٦ ص١٣٩).

(٢) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص٣٩٢ .

(٣) المرجع السابق.

(٤) محمود شاكر: التاريخ الإسلامي ج٨ ص ٥٠ .

(٥) برنارد لويس: استانبول ص ٣٨ .

(٦) دائرة المعارف الإسلامية ج١٠ ص٢٥ .

(٧) كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص ١٨٣ .

(٨) أنطاليا وأضاليا واستاليا وآتاليا إحدى موانئ البحر المتوسط على الخليج المسمى باسمها، وتقوم على صخرة وعرة ترتفع عن سطح البحر خمسين متراً، وشكل المدينة شبيه بحدوة الفرس، وكانت هذه المدينة حاضرة إمارة بني تكة (دائرة المعارف الإسلامية ج٥ ص٩٣).

(٩) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص٤٠٤ .

الروم وكان يجاهد الفرنجة فلما ضعفت دولة سلاجقة الروم وتفككت أوصالها أعلن تكة بك استقلاله في أنطاليا سنة ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م واستمر يحكم الإمارة حتى توفى وخلفه في الحكم ابنه يونس بك ولا تمدنا المصادر والمراجع المتاحة بأي أخبار عنه فلا نعلم عن عهده شيئًا، ولما توفى تولى بعده ابنه خضر بك[١].

ولما قام ابن بطوطة برحلة إلى أنطاليا سنة ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م وجد الأمير خضر بن يونس الذي كان حاكمًا على إقليم تكه[٢] وقد توفى وخلفه في الحكم أخوه محمود بك الذي استمر يحكم هذه الإمارة حتى سنة ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م ثم خلفه ابنه محمد بك حتى سنة ٧٩٤هـ/ ١٣٩٢م حيث قضى السلطان العثماني بايزيد الأول (يلدرم) على هذه الإمارة[٣] ، فلما هزم على يد تيمورلنك سنة ٨٠٥هـ/ ١٤٠٢م أعاد تيمورلنك هذه الإمارة إلى أبناء تكه فولي الإمارة عثمان جلبي بن محمد الذي تحالف مع أمراء آيدين وصاروخان ومنتشا ضد العثمانيين[٤] ولم ينجح هذا التحالف إذا أسرع العثمانيون بمحاصرة الإمارة والقبض على عثمان جلبي وإعدامه سنة ٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م وبموته انقرضت إمارة بنوتكه[٥] .

أما من ناحية النشاط التجاري فقد كان لميناءي أضاليا وعلائيا شأن عظيم في تاريخ التجارة بشرق البحر المتوسط فقد كانتا في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي أهم ثغور آسيا الصغرى التي تصدر محاصيلها إلى الإسكندرية ودمياط[٦] .

ويمكن القول: إن مدينة أنطاليا حاضرة هذه الإمارة كانت تتمتع بنشاط تجاري واسع، وكانت أهم تجاراتهم مع مصر حيث يصدرون إلى سلاطين

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية ج١٠ ص٢٣ .

(٢) ابن بطوطة: الرحلة ج١ ص٢٩١ .

(٣) دائرة المعارف الإسلامية ج١٠ ص٢٣ .

(٤) دائرة المعارف الإسلامية ج١٠ ص٢٣ .

(٥) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص٤٠٤ .

(٦) دائرة المعارف الإسلامية ج١٠ ص٢٦ .

المماليك في مصر الرقيق من المسيحيين والأتراك الذين يجندون في الجيش بالإضافة إلى الأخشاب والقطران لبناء السفن[١] ، وكانت هذه التجارة تكفل لأنطاليا رخاءً ناميًا، وكانت في مقابل ما تصدره إلى مصر من سلع تستورد منها التوابل والكتان والسكر[٢] مما جعلها تعيش فترة من الرخاء الاقتصادي قبل أن تسقط في يد العثمانيين.

إمارة بنو حميد (٧٠٠ - ٧٩٣هـ / ١٣٠٠-١٣٩١م)[٣] :

استقر أصحاب هذه الإمارة في لواء حميد أباد وهو منطقة بسيديا القديمة شمال إمارة تكه ثم استولوا على الجزء الجنوبي الغربي من لواء قونيه وضموا إليهم لواء بوردور[٤] وكولحصار وهيران وأغراس[٥] وآق شهر وبقشهر[٦] .

وكان حميد بك مؤسس هذه الإمارة رئيس قبيلة تركمانية من القبائل التي وفدت على الأناضول مع السلاجقة، وقد استطاع حميد بك أن ينتظم في سلك الجند السلجوقية، وارتقى حتى صار من كبار قادة السلاجقة وأثناء انهيار دولة سلاجقة الروم، استقل حميد بك بالمنطقة التي نسبت إليه وهي منطقة حميد إيلي ونجح في تكوين حكومة مستقلة جعل مقرها في اكريدور إلى الغرب من قونية[٧] .

ولما توفى حميد بك اتخذ أولاده من بعده لقب سلطان[٨] ، وعمل أول أبنائه فلك الدين دندار على توسيع رقعة إمارته فامتدت حتى حدود أنطاليا الواقعة على البحر المتوسط، وحتى حدود إمارتي دكزلي وكرميان الواقعتين في

---

(١) ف. هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى ج٢ ص٢١٨ .
(٢) ف. هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى ج٢ ص٢١٩ .
(٣) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ص ٢٢٩ .
(٤) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص٤٠٧ .
(٥) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ص ٢٢٩ .
(٦) كي ليسترنج: بلدان الخلافة ص ١٨٤ .
(٧) محمود شاكر: التاريخ الإسلامي ج٨ ص٥٠ .
(٨) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص٤٠٧ .

شمال بلاده[١] وقام بتوسيع مدينة أكريدور مقر حكومته وجددها وأطلق عليها اسم «فلك أباد»[٢] نسبة إليه.

ويبدو أن اتجاهه نحو توسيع حدود إمارته جعل الحاكم المغولي على الأناضول «تيمورتاش بن جوبان»[٣] يستاء من ذلك فقام بمهاجمة إمارته فاضطر حميد بك إلى الفرار لمدينة أنطاليا، لكن يتمورتاسن تمكن منه بعد ذلك وقتله سنة ٧٢٤هـ/ ١٣٢٤م، واستولى تيمورتاش على كل ممتلكاته، ولما اضطر تيمورتاش إلى الفر لمصر بعد مقتل أبيه ظهر خضر بك بن دندار واسترد الجزء الأكبر من ممتلكاته سنة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م وخلفه ولده إسحاق، بعد وفاته ثم تولى بعد إسحاق ابنه إلياس بك الذي تعرض لهجمات متوالية من إمارة بني قرمان ونجح في التصدي لهم وحماية إمارته منهم حتى توفى[٤] وتولى بعده ابنه كمال الدين حسين بك بن إلياس[٥] الذي اضطر لكي يتخلص من هجمات بني قرمان إلى الالتجاء سنة ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م إلى السلطان العثماني مراد الأول كي يحتمي به من القرمانيين[٦] ، ويبدو أن السلطان العثماني قد طمع هو الآخر في إمارته إذ يذكر القرماني في حوداث سنة ٧٨٣هـ أن السلطان العثماني مراد خان

---

(١) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص٤٠٧ .

(٢) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ص ٢٢٩ .

(٣) في النصف الأخير من القرن السابع الهجري دخل سلاجقة الروم تحت حكم مغول إيران المعروفين بالإيلخانيين والذين سيطروا على الجزء الأكبر من الأناضول أعطى أبو سعيد بها درخان حكم الأناضول ليتمورتاش أحد أولاد الأمير جوبان، وكان يعمل تحت قيادته، فتولاها سنة ٧١٧هـ / ١٣١٧م وقد غضب أبو سعيد على الأمير جوبان وأمر بإعدامه لمخالفته إياه، فاضطر ابنه تيمورتاش إلى ترك الأناضول والفرار إلى مصر سنة ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م (انظر: حافظ آبرو: ذيل جامع التواريخ رشيدي، جاب دوم ص ١٨١، ميرخواند: روضة الصفا: جلد بنجم ص ٥٠٤، ٥٠٥ حمد الله المستوفى القزويني: تاريخ كزيده ص ٦١٩- ابن حجر: الدرر الكامنة ج١ ص٥٤١ .

Grousst Rene: L' Empire des Steppes. Paris 1948 p. 188)

(٤) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص٤٠٨ .

(٥) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ص ٢٢٩ .

(٦) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص٤٠٨ .

قد اشترى من صاحب بلاد حميد خمس قلاع هي : يلواج ويكي شهر وآق شهر وقره أغاج وسيدي شهر[١] .

ويرى خليل آدهم ألدم أن الأمير كمال الدين حسين بك قد اضطر إلى بيع هذه المراكز المهمة من بلاده نظرًا لإلحاح السلطان العثماني مراد عليه في مناسبة حفل زواج ابنة الأمير بايزيد من ابنة أمير كرميان[٢] .

ويميل البحث إلى هذا الرأي حيث أن أمير بني حميد قد وقع بين فكي القرمانيين والعثمانيين، ولم يجد مفرًا من التسليم في نهاية الأمر ببيع جزء من بلاده للعثمانيين الذين التجأ إليهم، ولم يكن بيعه لهذه القلاع حبًا في المال الذي حصل عليه من السلطان العثماني مراد نتيجة فتوحاته في أوربا كما أوحي بذلك برناردلويس[٣] .

ولقد توفى الأمير كمال الدين حسين في سنة ٧٩٣هـ/ ١٣٩١م وانتهت بوفاته إمارة بني حميد وضمت إلى العثمانيين[٤] .

إمارة بنوكرميان (٧٠٠-٨٣٢هـ/ ١٣٠٠-١٤٢٨م):

تقع إمارة بنوكرميان إلى شمال إمارة بني حميد وغربها[٥] وكان أصحاب هذه الإمارة يسكنون في بداية أمرهم بجوار ملطية ثم انتقلوا بالقرب من أنقرة، واتخذوا مدينة كوتاهية حاضرة لهم وأعلنوا استقلالهم عام ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م عقب انهيار سلطنة سلاجقة الروم[٦] ومؤسس هذه الإمارة هو مظفر الدين يعقوب بن عليشير[٧] الذي كان أميرًا من أمراء السلطان السلجوقي علاء الدين

---

(١) القرماني: أخبار الدول ج٣ ص١٤ .

(٢) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص٤٠٨ .

(٣) برنارد لويس: استانبول ص ٣٨ .

(٤) محمود شاكر: التاريخ الإسلامي ج٨ ص ٤٩ .

(٥) كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص ١٨٦ .

(٦) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص٤٠٨ .

(٧) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ص ٢٢٨ .

كيقباذ الثالث كما ورد في نقش على منبر في أنقرة تاريخه سنة ٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م، ويرى خليل أدهم ألدم أن اسم كرميان ليس اسمًا لشخص، ولكنه اسم القبيلة بأسرها ثم صار علمًا على هذه الأسرة[١] وإن كان القرماني يطلق على مؤسس هذه الإمارة اسم «كرميان بك»[٢] وينهج زامباور نهج القرماني فيطلق عليه اسم «كرميان خان»[٣].

ويبدو أن اسم هذه الإمارة ينسب إلى كريم الدين عليشير[٤] جد مظفر الدين يعقوب الأول مؤسس هذه الإمارة فصار اسمها إمارة الكرميانيين أو بنوكرميان.

وقد تولى بعد يعقوب الأول ابنه محمد بن يعقوب ولم يستطع البحث الحصول على أي معلومات عنه في المصادر والمراجع المتاحة سوى أنه تولى بعد والده ومن بعده ابنه سليمان بن محمد، وقد لقب سليمان بن محمد بسلطان الكرميانيين[٥] وكان على صلة طيبة بالعثمانيين فقد زوج ابنته دولة خاتون للسلطان العثماني بايزيد يلدرم في سنة ٧٨٣هـ/ ١٣٨١م وهو لم يزل بعد أميرًا[٦] وقد أعطى مدينة كوتاهية للعثمانيين كجهاز لابنته[٧] وأقام في «قوله» إلى أن توفى بها سنة ٧٩٠هـ/ ١٣٨٦م[٨] وقد خلفه ابنه يعقوب الثاني سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٨٨م[٩] حينما غضب عليه السلطان العثماني بايزيد وقبض عليه وسجنه وضم كل ممتلكاته للدولة العثمانية[١٠] غير أنه تمكن من الفرار والتجأ

---

(١) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص ٤١٠ .

(٢) القرماني: أخبار الدول ج٢ ص٥١٧ .

(٣) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ص ٢٢٨ .

(٤) المرجع السابق حيث يذكر زامباور أن كريم الدين عليشير قد توفى قبل سنة ٦٦٣هـ .

(٥) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص ٤١٠ .

(٦) المرجع السابق.

(٧) برنارد لويس: استانبول ص ٣٨ .

(٨) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص ٤١١ .

(٩) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ص ٢٢٨ .

(١٠) محمود شاكر: التاريخ الإسلامي ج٨ ص٤٩ .

إلى تيمورلنك فأعاده إلى إمارته بعد هزيمة السلطان العثماني بايزيد في أنقرة سنة ٨٠٥هـ/ ١٤٠٢م[١] .

وبعد وفاة تيمورلنك عادت الصلة الطيبة بين الأمير يعقوب والعثمانيين وبخاصة في زمن السلطان العثماني مراد الثاني الذي استغاث به يعقوب ليكون عونًا له في صد هجوم القرمانيين على إمارته[٢] فلما نجا من خطرهم أوصى بكل ممتلكاته للسلطان العثماني؛ لأنه لم يكن له أولاد ذكور يتولون بعده الإمارة ثم توفى سنة ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م وبوفاته انقرضت الدولة الكرميانية[٣] .

والحقيقة أن أمراء كرميان كانوا يقومون بدور كبيرهم الآخرون في التصدي لبقايا الصليبيين في المنطقة فقد كانوا يرسلون عدة سفن حربية عن طريق نهر ميائدر على جزر الأرخبيل ويقومون بنهبها[٤] كما كادت تسقط أمام هجماتهم المتوالية مدينة فيلادلفيا الرومية[٥] ؛ بل ونتيجة لهجماتهم المتوالية على مدينة جوريجوس في أرمنيا[٦] وضعف حاكمها عن التصدي لهم اضطر سكان هذه المدينة إلى تسليمها لملك قبرص بطرس الأول في سنة ٧٦٣هـ/ ١٣٦١م حتى لا تقع في أيديهم[٧] .

إمارة بنو بروانه (٦٧٦-٧٠٠هـ/ ١٢٧٧-١٣٠٠م):

استولى عز الدين كيكاوس سلطان السلاجقة في الأناضول على مدينة «سينوب» الواقعة على البحر الأسود سنة ٦١١هـ/ ١٢١٤م لكنها ما لبثت أن

---

(١) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص ٤١١ .

(٢) المرجع السابق نفسه .

(٣) ف. هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى ج٢ ص٢١٥ .

(٤) المرجع السابق.

(٥) مدينة فيلادليفا تقع في القسم الغربي من آسيا الصغرى، وقد فتحت على يد السلطان العثماني بايزيد سنة ٧٩٣هـ/ ١٣٩١م وكانت آخر مدينة للروم في آسيا قبل أن تسقط على يديه.

(انظر: ف. هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى ج٢ ص٢١٥، عمر رضا كحالة: العالم الإسلامي ص ٢١٠ ط٣ ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ الشركة المتحدة للتوزيع بدمشق.

(٦) ف. هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى ج٢ ص٢١٥ .

(٧) المرجع السابق ص ٢٢٠ .

وقعت في يد إمبراطور طرابزون[1] ثم استردها منه بروانه معين الدين سليمان أحد أمراء السلاجقة في زمن السلطان قليج أرسلان الرابع الذي منحه سينوب كإقطاعية له ولذريته[2] .

وخشي بروانه أن ينتزع السلطان قليج أرسلان مدينة سينوب منه فعمل على قتله[3] ولم يهنأ بروانه بحكم المدينة إذ قتل في سنة ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م فأعلن ابنه معين الدين محمد استقلاله في سينوب واستمر حاكمًا لهذه الإمارة حتى توفى سنة ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م[4] وخلفه في حكم سينوب ابنه الأمير مهذب الدين مسعود، وكانت سينوب في عهده معروفة جيدًا لدى رباني السفن التجارية على أنها موقع للرسو عن طريق طرابزون وكفه[5] .

وقد وقع مهذب الدين مسعود في نزاع مع الغربيين بسبب إغارات سفنه المتواصلة على السفن التجارية التي تمر عنده مما اضطر الفرنجة من تجار جنوة إلى تدبير مؤامرة لاختطافه[6] ففي سنة ٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م اختطفه من قصره بحارة سفينتين تجاريتين من جنوة، وكانوا قد أتوا من كفه ونقلوه إلى أوربا حيث افتدى نفسه بمبلغ مالي كبير[7] وعاد إلى حكم سينوب وبقي بها حتى توفى سنة ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م وبوفاته انتهت إمارة بنو بروانه[8] .

(١) إمبراطورية طرابزون هي إمارة رومية نصرانية تقع في شمال شرقي آسيا الصغرى على شاطئ البحر الأسود، وكانت في بداية أمرها تابعة للإمبراطورية البيزنطية، وكان حكامها يحملون لقب «دوق كالديا» فلما استولى الصليبيون على القسطنطينية سنة ١٢٠٤م وتفككت الإمبراطورية استقلت هذه المقاطعة على يد الأمير الكسيوس الأول حفيد الإمبراطور البيزنطي أندرونيق وأطلق عليها هذا الاسم الضخم، وقد سقطت هذه الإمبراطورية على يد السلطان العثماني محمد الفاتح سنة ٨٦٦هـ/ ١٤٦١م . (ف. هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى ج٢ ص٢٥٠ . د. سالم الرشيدي: محمد الفاتح ص ٢٥٠، ٢٦٤) .

(٢) ف. هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى ج٨ ص٥٢ .

(٣) محمود شاكر: التاريخ الإسلامي ج٨ ص٥٢ .

(٤) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص ٣٨٩ .

(٥) كانت كفه مدينة بحرية تتميز بتوسطها بين أوربا وآسيا حيث كانت تقع بشبه جزيرة القرم، وتعد هذه المدينة من أهم المراكز التجارية لجنوا في الشرق، وقد قام السلطان محمد الفاتح بالاستيلاء على هذه المدينة في سنة ٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م (ف. هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى ج٢ ص٢٥٦ . د. سالم الرشيدي: محمد الفاتح ص ٣٢٨) .

(٦) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص ٣٨٩ .

(٧) ف. هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى ج٢ ص٢٢٢ .

(٨) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص ٣٨٩ .

إمارة بنو جاندار (بنو اسفنديار - قزل أحمدلي- قسطموني)

(٦٩١-٨٦٦هـ/ ١٢٩٢-١٤٦١م):

كانت إمارة بنو جاندار تشرف على ساحل البحر الأسود مما يجاور البوسفور إلى سينوب[١] وكانت حاضرتهم مدينة قسطوني[٢]، ولذا تسمى أحيانًا باسم إمارة قسطموني.

ويقع في شمال شرق الإمارة ميناء سينوب بالإضافة إلى بعض المدن الأخرى مثل كردلي بولي[٣] وبرغلو (زعفرانبولي)[٤] .

ويسمى المؤرخون العثمانيون هذه الإمارة أحيانًا باسم «بنوا سفنديار» نسبة إلى إسفنديار بك سادس أمرائهم وأحيانًا باسم «قزل أحمدلي» نسبة إلى آخر أمرائهم[٥] «قزل أحمد بن إبراهيم» الذي توفى سنة ٨٦٤هـ[٦] ويسمون «بنوجاندار» نسبة إلى المؤسس الأول لهذه الإمارة «شمس الدين تمر جاندار»[٧] ويزعم هؤلاء الأمراء أنهم مخزوميون من نسل خالد بن الوليد[٨] .

ويبدو أنهم في الغالب ينتمون إلى إحدى القبائل التركمانية مثل غيرهم من بقية الطوائف في الأناضول[٩] .

وقد عين مؤسس هذه الإمارة «شمس الدين تمر جاندار» واليًا على قسطموني (منطقة بافلاغونيا القديمة) من قبل المغول الإيلخانيين في سنة ٦٩١هـ/ ١٢٩٢م[١٠] ، فلما توفى خلفه ابنه شجاع الدين سليمان في سنة

---

(١) كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص ١٩٠ .

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ص ٢٢٤ .

(٥) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص ٤٢٣ .

(٦) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ص ٢٢٤ .

(٧) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص ٤٢٣ .

(٨) القرماني: أخبار الدول ج٢ ص٥١٦ - ٥١٧ .

(٩) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص ٢٢٣ .

(١٠) المرجع السابق.

٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م الذي توسع في رقعة إمارته وضم إليه مدينة سينوب سنة ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م[١] .

وقد قام هذا الأمير بعدة غارات على السفن الجنوية بالقرب من ميناء كفه ففي سنة ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م هاجم أسطول من سينوب يضم اثنتي عشرة سفينة حربية عدداً كبيراً من السفن الجنوية والفينسية وأسرها واستمر هذا الأسطول مترصداً أي قوافل تجارية أخرى، مما اضطر جمهورية جنوا إلى التحرك لحماية تجارتها[٢] فأرسلت أسطولاً كبيراً بقيادة الأمير الجنوي سيمون دي كوارتو Simon De Guarto الذي تمكن من مفاجأة أسطول سينوب وأغرق منه عشر سفن واستولى على ما فيها من غنائم[٣] .

ويبدو أنه قد حدث صلح بين أمير بني جاندار وبين الجنويين؛ لأنه قد وجدت في تلك الفترة قنصلية لجنوة في سينوب، كما وجد فوق سينوب علماً جنوياً مما يؤكد صلة التقارب والود التي اتبعها الجنويون مع أمراء بني جاندار[٤].

وكان يدير شئون القنصلية الجنوية في سينوب قنصل يساعده مستشاران ومجلس مكون من اثني عشر عضواً، ويذكر «هايد» في كتابه «تاريخ التجارة في الشرق الأدنى» أنه عثر على محضر لجلسة من جلسات هذا المجلس انعقدت في كنيسة القديسة ماري في سينوب[٥] . وكان موضوع الجلسة يتعلق بهدية تقدم لأمير المدينة عن طريق شخص يدعى جو جلييلمو دي سكاربانتو Guglielmo de Scarpanto وكانت قيمة الهدية مقدرة بالدوكات[٦] .

ولقد توالى على إمارة بني جاندار عدد من الأمراء لم يقوموا بدور يذكر ولم تشر المصادر المتاحة إلى دور أي منهم إلى أن تولى الأمير سليمان الثاني بن

---

(١) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ص ٢٢٤ .

(٢) ف. هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى ج٢ ص٢٢٣ .

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

(٥) المرجع السابق.

(٦) المرجع السابق: ج٢ ص٢٢٣ .

بايزيد سنة ٧٨٧هـ/ ١٣٨٥م وقام بالإغارة على بعض الممتلكات العثمانية وعاث فيها نهبًا وتخريبًا منتهزًا فرصة غياب السلطان العثماني بايزيد في فتوحاته لبعض الإمارات بالأناضول سنة ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م[١] مما جعل السلطان العثماني يسرع بالعودة إلى بلاده حيث اشتبك مع سليمان في معركة سقط سليمان على أثرها قتيلاً وألحقت ولاية قسطموني بالبلاد العثمانية[٢] .

وكان مبارز الدين سفنديار بن سليمان حاكمًا على سينوب فلما علم بمقتل والده أرسل إلى السلطان العثماني رسالة يستعطفه فيها ويقول له: «إن أبي قد جنى وقد مات وأنا مطيع لأوامر مولانا السلطان، ومن جملة مماليكه فالمناسب لعدله أن لا يؤاخذ أحدًا بذنب غيره، وأرجو من مكارمه أن يترك لي مدينة سينوب، وهي مدينة أبي، ومسقط رأسي، ويجعلني فيها نائبًا من قبله»[٣] ، فلما جاء تيمورلنك إلى الأناضول انضم إليه اسفنديار، وقدم إليه هدايا جليلة[٤]، وقاد حملة ناجحة ضد العثمانيين انتقامًا لوالده منهم، فأبقاه تيمورلنك حاكمًا على كل ممتلكاته حتى توفى سنة ٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م[٥] ، وتولى بعده عدة أمراء كان آخرهم قزل أحمد الذي عين واليًا على قسطموني وسينوب في زمن السلطان العثماني محمد الفاتح الذي قام بعزله سنة ٨٦٦هـ/ ١٤٦١م ودخلت إمارة بني جاندار كلها في حوزة العثمانيين[٦] .

والحقيقة أن إمارات الطوائف كلها قد دخلت تحت النفوذ العثماني لتبدأ مرحلة جديدة من مراحل التاريخ في منطقة آسيا الصغرى.

***

(١) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص ٤٢٥ .
(٢) المرجع السابق.
(٣) القرماني: أخبار الدول ج٣ ص١٧ .
(٤، ٥) ابن عربشاه: عجائب المقدور ص ٣٤١ - ٣٤٢ .
(٦) خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص ٤٢٥ .

* المصادر والمراجع *

أولاً: المصادر العربية المطبوعة:

ابن الأثير: (علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ت ٦٣٠هـ):

- الكامل في التاريخ. راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق- الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية- بيروت .

ابن إياس: (محمد بن أحمد ت ٩٣٠هـ- ١٥٢٤م):

تحقيق: محمد مصطفى - القاهرة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

ابن بطوطة: (أبو عبد الله محمد بن عبدالله اللواتي ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م):

- رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. تحقيق: محمد عبد المنعم العريان- مراجعة مصطفى القفاص، دار إحياء العلوم- بيروت- ط ١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م

البغدادي (صفي الدين عبد المؤمن بن عبدالحق ت ٧٣٩هـ).

- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار المعرفة- بيروت، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

البقاعي: (إبراهيم بن عمر ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م):

- تاريخ البقاعي (إظهار العصر لأسرار أهل العصر)، تحقيق: د. محمد سالم العوفي، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

ابن البيبي: (حسين بن محمد بن علي الجعفري):

- مختصر سلجوقنامة، ترجمة د. محمد السعيد جمال الدين، الدوحة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م .

ابن تغري بردي: (جمال الدين أبو المحاسن يوسف ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م):

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٣، تحقيق: فهيم محمد

شلتوت- الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ج١٥، تحقيق: د. إبراهيم علي طرخان، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ج١٦، تحقيق: د. جمال الدين الشيال- فهيم محمد شلتوت ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م .

- حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق: د. محمد كمال الدين عز الدين، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، عالم الكتب.

-ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م):

- أنباء الغمر بأنباء العمر في التاريخ، ج٨، ط١، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، مطبعة دائرة المعارف العثمانية- حيدر أباد- الدكن، الهند، ج٩، ط١، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ.

السخاوي: (محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م):

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت (بدون تاريخ).

ابن عربشاه (شهاب الدين أحمد بن محمد ت ٨٥٤هـ):

- عجائب المقدور في نوائب تيمور، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، مؤسسة الرسالة- بيروت- تحقيق: أحمد فايز الحمصي.

العماد الأصفهاني (أبو عبدالله محمد بن حامد بن عبدالله ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م):

- تاريخ دولة آل سلجوق، دار الآفاق الجديدة- بيروت- ط٢، ١٩٧٨م.

ابن العماد الحنبلي (شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد ت ١٠٨٩هـ):

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط- محمود الأرناؤوط، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣- دار ابن كثير- دمشق- بيروت.

العمري (شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله ٧٠١-٧٤٩هـ):
- التعريف بالمصطلح الشريف، دار الآفاق الجديدة- بيروت- بدون تاريخ.

القرماني: (أحمد بن يوسف ت ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م):
- أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق: د. فهمي سعد، د. أحمد حطيط، عالم الكتب- بيروت- ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

القلقشندي: (أبو العباس أحمد بن علي ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م):
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م.

ابن الوردي: (زين الدين عمر بن مظفر ت ٧٤٩هـ):
- تاريخ ابن الوردي، ج١، ٢، منشورات المطبعة الحيدرية بالنجف، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ط٢.

ياقوت: (شهاب الدين أبو عبدالله بن عبد الله الحموي ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م):
- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

ثانيًا: المراجع العربية الحديثة:

د. أحمد عبدالرحيم مصطفى: أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

د. أحمد فؤاد متولي: الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته من واقع الوثائق والمصادر التركية والعربية المعاصرة له، دار النهضة العربية بالقاهرة- بدون تاريخ.

د. جودة حسنين: جغرافية آسيا الإقليمية، توزيع منشأة المعارف بالإسكندرية- بدون تاريخ.

د. خاشع المعاضيدي (وآخرون): تاريخ الوطن العربي والغزو الصليبي، بغداد، ط٢، ١٩٨٦م.

د. دولت صادق: جغرافية العالم- دراسة إقليمية، ج١، آسيا وأوربا- مكتبة الأنجلو المصرية (بدون تاريخ).

د. سالم الرشيدي: محمد الفاتح، ط٣، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، مكتبة الإرشاد بجدة.

د. سعيد عاشور: الحركة الصليبية، دار النهضة العربية، ١٩٧٠م.

- مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٢م.

د. عبد العزيز نوار: التاريخ الحديث- الشعوب الإسلامية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٣م.

د. عبد النعيم حسانين: دولة السلاجقة، مكتبة الأنجلو المصرية - ١٩٧٥م، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، المكتب الإسلامي- دمشق.

د. علي موسى (وآخر): جغرافية القارات، دمشق، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

عمر رضا كحاله: العالم الإسلامي، ط٣، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق.

د. فؤاد عبد المعطي الصياد: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين، منشورات مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر- ١٤٠٧هـ.

محمد أحمد دهمان: العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

د. محمد أنيس: الدولة العثمانية والشرق العربي، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس ١٩٧٧م.

د. محمد جمال الدين سرور: دولة بني قلاوون في مصر، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ.

د. محمد يوسف غندور: تاريخ جزيرة ابن عمر منذ تأسيسها حتى الفتح العثماني، الطبعة الأولى، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٠م.

محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، ج٨ العهد العثماني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

المراجع الأجنبية المترجمة:

أرمنيوس فامبري: تاريخ بخارى، ترجمة أحمد محمد الساداتي، مراجعة يحيى الخشاب، القاهرة ١٩٦٥م.

برنارد لويس: استنابول، دار الفكر اللبناني، بيروت، بدون تاريخ.

خليل أدهم ألدم: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، ترجمة د. أحمد السعيد سليمان، دار المعارف بمصر، بدون تاريخ.

زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة زكي محمد حسن وآخرون، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

ستانلي لين بول: طبقات سلاطين الإسلام، ترجمة مكي طاهر الكعبي، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

شرف خان البدليسي: شرفنامه. ترجمة محمد علي عوني، مراجعة يحيى الخشاب، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٦٢م.

عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ترجمة د. محمد علاء الدين منصور، مراجعة د. السباعي محمد السباعي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

ف . هايد: تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة أحمد رضا، مراجعة د. عز الدين فودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩١م.

كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية.

كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس- كوركيس عواد، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

نيقولا قاتان: تاريخ الدولة العثمانية، ج١ ترجمة بشير السباعي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، باريس، بدون تاريخ.

دائرة المعارف الإسلامية.

المراجع الأجنبية غير المترجمة:

- حافظ آبرو (٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م): ذيل جامع التواريخ رشيدي، شامل وقايع (٧٠٣-٧٨١ هجري قمري) باهتمام دكتر خانبا بابياني، تهران ١٣٥٠هـ. ش.

- حمد الله المستوفي القزويني: تاريخ كزيده، باهتمام دكتر عبدالحسين نوائي، تهران ١٣٣٦- ١٣٣٩هـ- ش.

- ميرخواند (محمد بن سيد برهان الدين خواند شاه): روضة الصفا. تهران ١٣٣٩هـ . ش.

Grousset Reme: L' Empire de Steppes. Paris 1984 .

***